الفنان صالح الكويتي ودوره في الموسيقى والغناء البغدادي

مهيمن إبراهيم الجزراوي
جامعة بغداد–كلية الفنون الجميلة

المقدمة

طلب مني الدكتور الفاضل صالح احمد الفهداوي رئيس قسم الفنون الموسيقية في كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد أن أشارك في المؤتمر العلمي الثامن للكلية، وعلى الرغم من قصر الفترة الزمنية فقد لملمت أفكاري واخترت الكتابة عن احد الفنانين العراقيين المنسيين الذي قدم للتراث الموسيقي والغنائي البغدادي الشيء الكثير، وهو الفنان صالح الكويتي وإبراز دوره في الموسيقى والغناء البغدادي، وآمل أن أكون قد وفقت في اختيار هذا الموضوع.

من وجهة نظر الباحث يعد الفنان صالح الكويتي من رواد الموسيقيين والملحنين العراقيين البارزين الذي ترك بصماته الفنية على مسيرة الحركة الفنية العراقية منذ أوائل القرن العشرين ولغاية العام ١٩٥١م إذ تشتت أعماله وكادت أن تندثر لهذا فإن هذا البحث هو محاولة جادة لدراسة حياة هذا الفنان المنسي ونتاجه.

يتكون البحث من أربعة فصول، تناول الباحث في الفصل الأول منه منهجية البحث والدراسات السابقة، أما في الفصل الثاني فقد تناول الباحث حياة صالح الكويتي وفنه، وفي الفصل الثالث من البحث فقد تناول الباحث الفنان صالح الكويتي وأثره في الحركة الفنية العراقية. وأخيرا أختتم الباحث الفصل الرابع بالاستنتاجات والتوصيات فضلاً عن المصادر والمراجع العلمية التي اعتمد عليها الباحث وملحق واحد اقتبسه الباحث لضرورته من الجزء الثامن لكتاب (تاريخ الوزارات العراقية) للمؤرخ العراقي المرحوم السيد عبد الرزاق الحسني في طبعته السابعة الموسعة والمزيدة من إصدارات دار الشؤون الثقافية العامة.

ويأمل الباحث من المشاركين الأفاضل في هذا المؤتمر إبداء آرائهم وملاحظاتهم واقتراحاتهم حول موضوع البحث خدمة للمسيرة الفنية في عراقنا العزيز ومن الله العزيز القدير نستمد العزم والتوفيق.

الفصل الأول: منهجية البحث والدراسات السابقة

مشكلة البحث:

انتشرت في بغداد في عشرينيات القرن العشرين العديد من القوالب والأشكال الغنائية المختلفة والمتنوعة وخصوصاً بعد ظهور جهاز الكرامفون(الحاكي) وتسجيل الاسطوانات من قبل العديد من المغنين وقراء المقام والمطربات في تلك الفترة، ومن تلك القوالب والأشكال الغنائية المختلفة والمتنوعة المقامات العراقية والأغاني المرافقة لها(البستات) فضلاً عن ألاغاني التي كانت تغنى بشكل مستقل عن المقامات العراقية.

وقد ظهر في تلك الفترة بعض الملحنين ، وكان من أبرزهم الفنان صالح الكويتي الذي تميز عن أقرانه من الملحنين بأسلوبه في التلحين ، وبمستوى رفيع وعالٍ في العزف على آلة الكمان.

ومن هذا المنطلق تشكلت لدى الباحث تساؤلات عديدة منها..هل هناك دور لهذا الفنان في مسيرة الموسيقى والغناء في العراق بشكل عام وبغداد بشكل خاص في تلك الفترة؟.. وهل هناك دراسة تناولت هذا الموضوع بشيء من التفصيل؟ .

الأمر الذي دعا الباحث إلى البحث عما يجيب له عن تساؤلاته غير انه لم يعثر على دراسة سابقة في هذا المجال .. لذا فقد تبلورت لدى الباحث القناعة بان هناك حاجة ماسة لإجراء دراسة علمية عن دور الفنان صالح الكويتي في الموسيقى والغناء البغدادي.

أهمية البحث والحاجة إليه:

أ- تعد هذه الدراسة من الدراسات الرائدة بالنظر لعدم وجود دراسات سابقة على المستوى الجامعي كون هذه الدراسة هي الأولى عن الفنان صالح الكويتي، على حد علم الباحث.

ب- يمكن الإفادة من هذا البحث من قبل المختصين في مجال الموسيقى والغناء بشكل عام، وبصورة خاصة المهتمين بالموسيقى والغناء البغدادي، وطلبة الدراسات العليا، والمؤسسات، والدوائر، والكليات، والمعاهد، والمدارس ذات العلاقة.

ج- الحفاظ على تراثنا الموسيقي والغنائي البغدادي وإلقاء الضوء على ابرز من أسهم في إغناء هذا التراث بنتاجاتهم الموسيقية والغنائية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن دور الفنان صالح الكويتي في الموسيقى والغناء البغدادي.

حدود البحث:

أ-**الحدود المكانية**:- مدينة بغداد باعتبارها المدينة التي استوطنها الفنان صالح الكويتي، وقدم فيها معظم نتاجه الفني.

ب-الحدود الزمانية:- يتحدد البحث بالفترة الزمنية الواقعة بين عشرينيات القرن العشرين و عام ١٩٥١م إذ هاجر اليهود العراقيون إلى فلسطين وذلك بعد إسقاط الجنسية العراقية عنهم استنادا إلى قرار الوزارة السويدية الثالثة التي أقرت مبدأ إفساح المجال أمام من يرغب من اليهود العراقيين في هجرة العراق هجرة شرعية،(١،

ص١٥٦؛ ملحق رقم -١-) ، وهي الفترة الزمنية التي استوطن فيها الفنان صالح الكويتي العراق.

منهج البحث:

لقد اتبع الباحث المنهج التاريخي في التوصل إلى تحقيق أهداف بحثه.

تحديد المصطلحات:

أ-**الدور**:- يرى جلال الحنفي إن كلمة دور تعني العمل، ويقال لعب دوراً كبيراً، أي إن دوره في العمل كان بارزاً.(٢، ص٤)، الدور :جمع ادوار: الحركة وهو عود الشيء إلى حيث كان أو إلى ما كان عليه.(٣، ص٢٢٨).

ب-الفنان:- صاحب فن من الفنون، المبدع في فنه والأتي بعجائب الأمور. (٣، ص٥٩٦).

جـ-الموسيقى:- فن الغناء والتطريب (٣، ص٧٧٩)، علم يعرف منه النغم والإيقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحون واتخاذ الآلات الموسيقية.(٤، ص٢٣٧).

د-الغناء :- من الصوت: ما طرب به (٣، ص٥٦١)، ألحان مؤلفة، رفع الصوت وموالاته ، ما طرب به من الصوت ، صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للقلب.(٤، ص٢١١).

الدراسات السابقة

فيما يخص الدراسات السابقة ومن خلال تتبع الباحث لدراسته، والتقصي في المكتبات العراقية واستخدام الشبكة المعلوماتية (الانترنت)، لم يحصل الباحث على دراسة أكاديمية ومنهجية علمية تتناول دور الفنان صالح الكويتي في الموسيقى والغناء البغدادي، عدا وجود بعض الكتب والمؤلفات التي تطرقت في بعض جوانبها إلى موضوع البحث وقد أفاد الباحث من تلك المصادر في الإطار النظري للبحث وتمت الإشارة إليها في قائمة المصادر.

الفصل الثاني: الفنان صالح الكويتي حياته وفنه

الفنان صالح الكويتي من اليهود العراقيين الذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية عام ١٩٥١م وهاجروا إلى فلسطين، واسمه الكامل هو صالح بن عزرة بن يعقوب والملقب بالكويتي بسبب شهرته الفنية والموسيقية التي كانت بدايتها في الكويت ، ولد أبوه عزرة في إيران وجاء إلى بغداد فأستوطنها. وفي بغداد ولد صالح عام ١٩١٠م ثم سافر مع عائلته

إلى الكويت وذلك قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث يعمل والده في التجارة .(٥، ص٧٩-٨٠).

بدأت هواية صالح في تعلم العزف على آلة الكمان في سن العاشرة من عمره ويرافقه في ذلك أخوه داود على آلة العود، وأول من اكتشف موهبته وعشقه للموسيقى خاله الذي كان تاجراً من تجار الكويت الرحل الذين كانوا يتنقلون بين الكويت وإيران وبين العراق والهند وقد احضر له آلة كمان ولأخيه داود آلة عود كهدية لهم، وتشجيعاً منه لميولهم الموسيقية عند قدومه من أحدى رحلاته التجارية إلى الهند. وكان تعلمهما للعزف عن طريق السمع، إذ كانوا يستمعون إلى الاسطوانات القديمة ويحاولون تعلم وعزف ما يستمعون إليه، وقد ساعد في تعلمهم للعزف موهبتهم، واندفاعهم، وعشقهم الكبير للموسيقى، وقد افلحا في ذلك معتمدين على قدراتهم الذاتية لعدم وجود معلم للموسيقى في زمانهما في الكويت.(٦، ص١١٩).

وما إن تجاوز الخامسة عشر من عمره حتى استطاع صالح وهو فتى أن يشترك مع أخيه داود الذي كان يعزف و يغني ألاغاني الكويتية التي كانت شائعة في الكويت والجزيرة العربية والخليج العربي في ذلك الوقت من إحياء العديد من الحفلات التي كانت تقام في قصور الشيوخ، وبيوت الأكابر، والوجهاء من أهالي الكويت، وسرعان ما فكر صالح وأخوه داود بتلحين أغان جديدة وقد حالفهما التوفيق حين حاولا ذلك، وكانت أول أغنية قدماها هي أغنية (يعاهدني) من نغم الجهاركاه وهي قصيدة للشاعر البهاء زهير، تقول كلماتها:-

يعاهدني لا خانني ثم ينكث وأحلف لا كلمته ثم أحـنث

وذلك دأبي لا يزال ودأبـه فيا معشر الناس اسمعوا وتحدثوا

وقد أعيد تسجيلها بصوت المطربة سليمة مراد في ما بعد في العراق على وزن الجورجينة وبأسلوب وروحية عراقية، وقد جذبت هذه الأغنية انتباه متذوقي هذا اللون من الغناء وإعجابهم مما شجع الأخوين على تلحين أغانٍ جديدة أخرى نالت إعجاب المستمعين من الكويتيين وغير الكويتيين الذين كانوا يزورون الكويت و خاصة العراقيين من سكان الزبير في البصرة، وهكذا انتشرت وذاعت أغانيهم وطلبت في العراق قبل وصولهم إليه.(٧)

ويذكر يوسف فرحان دوخي في كتابه (الأغنية الكويتية) أن صالح، وداود الكويتي كانا من رواد المدرسة الثانية في الغناء والموسيقى الكويتية والتي كانت أداة للابتكار وازدهار

الصوت وانتشاره من بلد لأخر ليسود منطقة الخليج بأكملها، وذلك كنتيجة لتزاور كبار الفنانين ومناظرتهم لشتى أنواع الغناء المتصل بالتراث العربي القديم.

ويقول محمود الكويتي الذي يعد من رواد المدرسة الثانية في الكويت "...وكنا ثلاثة أنا، وعبد اللطيف الكويتي، وعبد الله الفضالة وظهر في أيامنا داود وصالح الكويتي وكانا يعزفان على القانون والكمان...وكانوا من العازفين المهرة...وصالح وداود الكويتي، أبناء عزرة اليهودي ، عازف القانون المشهور غادر في بداية الثلاثينات، لأمور سياسية...". (٨، ص ٣٥١-٣٥٤) ، ولا يتفق الباحث هنا مع ما جاء في قول محمود الكويتي لأن داود كان يعزف على آلة العود وليس آلة القانون، ومن ناحية أخرى لم تكن مغادرتهم للكويت بسبب أمور سياسية بل بسبب إعجاب العراقيين بما يقدمانه من فن ودعوتهما للعمل والعيش في العراق كفنانين عراقيين.

في عام ١٩٢٧م عرض على صالح وداود الكويتي أن يتركا الكويت وان ينتقلا إلى العراق وبعد تفكير طويل رحل الفنانان إلى العراق حيث المجال الفني الحر الذي يختلف عن الكويت وتقاليدها التي كانت متأثرة بتقاليد الجزيرة العربية.(٧)

حل الأخوان صالح ، وداود مدينة البصرة ، وعملوا في مسارحها، وبيوتها، وبعد مدة تجاوزت العام رحل الفنانان إلى مدينة العمارة لإحياء بعض الحفلات ، ثم بعدها اتجها إلى بغداد حيث تعرفا على عزوري هارون(عزوري العواد) الذي أعجب بهما وعرض عليهما القيام بحفلات موسيقية غنائية عدة بقيادته، وفي بغداد تلقى الأخوان عروضاً أخرى كثيرة للعمل في مسارحها.(٦، ص١١٤).

من بغداد عاد صالح ، وداود إلى البصرة وبعد شهور من العمل المتواصل دعيا إلى الموصل للعمل في مسارحها وهناك تأثرت الحانهما بالمقامات الكردية التي كانت شائعة في غناء مدينة الموصل في ذلك الوقت.(٧)

في أوائل الثلاثينيات عاد صالح ، وداود إلى بغداد واخذ صالح يوسع معلوماته الموسيقية وذلك باتصاله بموسيقيي المقامات العراقية من عازفين وقراء مقام وغيرهم، إذ كان من المألوف منذ أواخر عشرينيات القرن العشرين وما بعدها أن يزور المغنون والعازفون المصريون والسوريون بغداد للعمل في مسارحها وقد عمل صالح وداود الكويتي مع عدد من هؤلاء مثل محيي الدين بعيون (الذي كان من ابرع عازفي الطنبور في زمانه)، وزكي مراد(والد الفنانة المعروفة ليلى مراد)، والمطربة بثينة محمد، ورجاء عبده ،

وماري جبران ، وقد تعدت شهرة صالح، وداود العراق فكان الموسيقيون المصريون الذين يزورون العراق يزورونهما ويتبادلون معهما الآراء الموسيقية بوصفهما من ابرز موسيقيي العراق، ومن أمثال هؤلاء الموسيقيين محمد عبد الوهاب، وسامي الشوا، ومحمد العقاد، ومحمد القصبجي، وريـاض السنباطي وغيرهم. (٦، ص١١٩).

بتاريخ ١٩٣١/٥/٢٥م فتح صالح ، وداود معهداً أهليا متواضعاً لتعليم الموسيقى في مسكنهما في بغداد أسموه (المعهد الأهلي للموسيقى) الذي يعد من أوائل المعاهد الموسيقية الأهلية في العراق ، مستغلين امكاناتهما الفنية ، وقررا آنذاك أن يقوما بكتابة النوتة الموسيقية لأطوار الابوذية لاعجابهما وتذوقهما هذا اللون من الغناء ويمتلكان معرفة لأطواره معتمدين بذلك على الشاعر والمطرب الريفي عبد الأمير الطويرجاوي وكل من حضيري أبو عزيز وداخل حسن ، بالإضافة إلى محاولتهم تدوين المقامات العراقية موسيقياً إلا أنهم جوبهوا بمعوقات عديدة منعتهم من ذلك ، وقد بقيت أبواب المعهد مفتوحة لطلبة الموسيقى في بغداد لغاية شهر تشرين الثاني من عام ١٩٣٧م إذ انقطع الأخوان عن التدريس لكثرة أعمالهما وانشغالهما بعد تأسيس الاذاعة العراقية واختيار صالح الكويتي رئيساً للجوق وداود الكويتي عضواً فيه.(٩، ص٢٤).

في أواخر عام ١٩٣٢م زارت المطربة أم كلثوم العراق لأول مرة وغنت إحدى أغاني المطربة سليمة مراد باللهجة العراقية بعد قيام صالح الكويتي وسليمة مراد من تحفيظها نطق الفاظ الكلام باللهجة العراقية والتي أعجبت بها وهي أغنية (كلبك صخر جلمود) وهي من ألحان صالح الكويتي ونظم عبد الكريم العلاف ، والتي تقول كلماتها(٦، ص١٢٠):

كلبك صخر جلمود ماحن عليه
وأنت أبطرب وابكيف والبيه بيه
كولوله ما بيه لوله كولوله ما بيه لوله
بس الخزر بالعين صايرله سوله

(وفي شهر آب من عام ٢٠٠٤م استمع الباحث إلى لقاء إذاعي مع الفنان وعازف آلة القانون فرات حسين قدوري في إذاعة العراق الحر من براغ تحدث فيها الفنان فرات عن إقامته لحفل موسيقي في ألمانيا ومن ضمن منهاج الحفلة قدم عزف موسيقي على آلة

القانون لأغنية- كلبك صخر جلمود- ويذكر في اللقاء أن الجمهور الألماني تأثر جدا بلحن هذه الأغنية مما أدى إلى بكاء الكثير من الحضور في تلك الحفلة لتأثرهم العميق بلحن الأغنية).

وخلال مكوثهما في بغداد في هذه الفترة قدم كل من الأخوين صالح وداود ألحانا جديدة وأغاني للمطربة سليمة مراد لاقت نجاحاً منقطع النظير وفي رحلتها إلى بلاد الشام ولبنان رافقها الأخوان لإحياء حفلاتها في حلب وبيروت.(٧)

ويذكر العلاف في كتابه (الطرب عند العرب) إن الذين اشتهروا في العزف على الكمنجة في أواخر الثلاثينيات اثنان لا ثالث لهما، الأول، (سامي الشوا)، وهذا في مصر، والثاني صالح الكويتي في العراق الذي كان من أعظم العازفين (الصولو) على آلة الكمان في عصره.(١٠، ص١٢١).

في أوائل الأربعينيات من القرن العشرين سافر الكويتيان إلى الجنوب الإيراني لإقامة حفلات عدة هناك حيث عرض عليهم الجمهور العربي- الإيراني في عربستان من الذين يحسنون اللغة العربية ويتذوقون ألاغاني العراقية البقاء للعمل في إيران لكنهما على الرغم من كل العروض المغرية تلك قررا العودة إلى بغداد، حيث كان التخت الشرقي (جوق الإذاعة) الذي أسسه صالح يقوم بمرافقة العديد من المطربين والمطربات وقراء المقام ومغني الريف والأطوار الابوذية والمشاركة مع العديد من الفرق والعازفين وفي تسجيل الاسطوانات وتلحين مختلف ألاغاني والقطع الموسيقية والتقاسيم..الخ..لغاية عام ١٩٥١م إذ هاجرا إلى فلسطين بعد إسقاط الجنسية العراقية عنهما...وفي فلسطين قلَّ نشاط الأخوين مما اضطرهما إلى اتخاذ مهنة أخرى اكتساباً للرزق، غير إن روحيهما الموسيقية لم تخب إذ استمرا في العزف والغناء والتلحين وحضور الحفلات الخاصة التي يدعوهم محبذوهم إلى إحيائها ويغنون ويعزفون في برامج إذاعية خاصة واستمر الأخوان في تقديم ألاغاني والألحان الجديدة التي لحنت في فلسطين بالإضافة إلى ألاغاني القديمة التي سبق إن لحنت في العراق حيث قاموا بإعادة تسجيلها جميعها بصوت داود الكويتي للإذاعة هناك للحفاظ عليها كجزء من الفولكلور العراقي إذ تقدر بأكثر من عشرين أغنية من ألحان داود الكويتي وأكثر من مائة وأربعين أغنية من ألحان صالح الكويتي والتي تعد بحق اليوم من الأعمال الموسيقية الخالدة في ضمير ووجدان الشعب العراقي.(٧)

الفصل الثالث: الفنان صالح الكويتي وأثره في الحركة الفنية العراقية

مع ازدياد عدد المغنين والمغنيات وازدياد الإقبال على الملاهي لغرض سماع الموسيقى والغناء، دعت الحاجة إلى التجديد وتلحين أغان جديدة مما دفع عزوري العواد إلى تلحين أول أغانيه في أواخر عشرينيات القرن العشرين، وسرعان ما برز اسم صالح الكويتي بصفته الموسيقي الأول في العراق حيث تفوق على جميع أقرانه من الموسيقيين الموجودين في بغداد سواء من حيث العزف أو التلحين وبدأ بتلحين ألاغاني لسليمة مراد، وأختها رجينه، وزكية جورج (التي لحن لها معظم أغانيها)، ومنيرة الهوزوز، وسلطانه يوسف، وبدرية أنور، وجليلة أم سامي، وراوية، وزهور حسين، ومعظم ما غنت فرقة الإنشاد العراقية من ألاغاني القديمة كما وضع الكثير من المقدمات واللوازم الموسيقية للاغاني المرافقة للمقام العراقي (البستات) والكثير من ألاغاني الريفية وأطوار الابوذية للمطربين داخل حسن وحضيري أبو عزيز بالإضافة إلى ألحانه التي قدمها إلى أخيه داود الذي سجل اسطوانات عدة بصوته. ولم يتخلف كذلك داود عن أخيه صالح فأخذ هو الأخر يلحن ألاغاني لنفسه و لمغنيات ذلك العهد مثل سليمة مراد، وعفيفة اسكندر، وأنطوانيت اسكندر، ونظيمة إبراهيم، ونرجس شوقي، وأميرة جمال، وزكية جورج وفي الواقع لم تبق مغنية من مغنيات بغداد في ذلك الوقت إلا وغنت من ألحانهم، وسمع العراقيون من الأخوين ألوانا جديدة من ألاغاني وإلحانا عذبة لم يألفوا سماعها من غيرهم من الموسيقيين.(٦، ص١١٤).

عند تأسيس الإذاعة العراقية عام ١٩٣٦م وقع الاختيار على الفنان صالح الكويتي لتشكيل أول جوق موسيقي خاص بالإذاعة وذلك بدعوة من وزير المعارف آنذاك الشيخ محمد رضا الشبيبي، وكان هذا الجوق يتألف من العازفين:-

١- صالح الكويتي (عازف آلة الكمان) رئيساً للجوق.

٢- داود الكويتي (عازف آلة العود).

٣- يوسف زعرور (عازف آلة القانون).

٤- إبراهيم طقو (عازف آلة الجلو).

٥- يعقوب ألعماري (عازف آلة الناي).

٦- حسين عبد الله (عازف آلة الإيقاع).

وبذلك يكون صالح الكويتي قد ادخل التين جديدتين إلى الجوق الموسيقي في العراق لم يسبق استعمالهما فيه وهما آلة الجلو، وآلة الناي.

ولدى افتتاح الإذاعة قدم الجوق أول افتتاحية موسيقية من ألحان صالح الكويتي كانت بمثابة تحية لملك العراق غازي الأول (رحمه الله).(٩، ص٢٤).

كان هذا الجوق يظم خيرة الموسيقيين المعروفين في العراق آنذاك، ولذلك كان أفضل جوق في العراق ورافق خيرة المطربين والمطربات من خلال المشاركة في الحفلات العامة والخاصة إضافة إلى الحفلات الإذاعية التي كانت تبث مباشرة عبر أثير الإذاعة. وكان أول جوق ثابت نوعاً ما في العراق، فعلى الرغم من إن الارتباط بين أعضاء هذا الجوق جاء في البداية عن طريق كونهم جميعاً موظفين حكوميين إلا أنهم على مر الزمن كانوا يعزفون خارج الإذاعة أيضا في الحفلات العامة والخاصة باسم (جوق الإذاعة). وقد بقي تركيب الجوق ثابتاً لمدة طويلة نسبياً لان تغييره لم يكن منوطاً بشخص معين (كما هو الحال في الملاهي حيث أن صاحب الملهى هو الذي يتحكم في كل شيء) بل كان منوطاً بجهاز الإذاعة الحكومي.

شعر صالح الكويتي إثناء عمله في الإذاعة بحاجة ماسة إلى تلحين معزوفات وقطع موسيقية جديدة، إذ أن عزف القطع المصرية والتركية مراراً وتكراراً اخذ يبعث الملل بين نفوس المستمعين، وكان هو السباق أيضا في هذا المضمار، وقام بتلحين عددٍ كبير من المعزوفات الموسيقية منها عدد من السماعيات التي ألفها بروحية عراقية وأطلق عليها أسماء مستمدة من المقامات العراقية مثل (سماعي لامي)، (سماعي بنجكاه) ..الخ. (٦، ص١١٣).

كان صالح الكويتي في مقدمة الموسيقيين الذين شعروا بالحاجة إلى تعلم المقامات العراقية، وذلك لاضطرار جوق الإذاعة إلى مرافقة العديد من قراء المقام العراقي، مما جعل من صالح الكويتي وأعضاء جوقه أن يدرسوا المقامات العراقية وكان لوجود القاريء وخبير المقام رشيد القندرجي وباقي قراء المقام في دار الإذاعة الدور الكبير في توثيق العلاقة بين أفراد جوق الإذاعة وهؤلاء الموسيقيين.

كان الملك غازي الأول (رحمه الله) قد افتتح إذاعة لاسلكية في قصره حيث كان يديرها ويشرف عليها بنفسه أطلق عليها (إذاعة قصر الزهور) وغالباً ما كان يدعو إليها صالح وداود الكويتي لإحياء حفلة في قصره أو لتبث مباشرة من خلال هذه الإذاعة ولكثرة إعجابه بهما أهدى لهما ساعتين ذهبيتين مختومتين بختمه تقديراً لهما. (٦، ص١٢٠)، إذ إن الموسيقى والأغاني الكويتية والعراقية التي كانت تبثها إذاعة قصر

الزهور هي لتشويق الكويتيين والعراقيين لسماعها (هذا في الظاهر) وباطنها تحريض الكويتيين بهدف ضمهم إلى العراق، (...كان الملك قد انشأ إذاعة قصر الزهور منذ عام ١٩٣٦م لتكون إذاعة تجريبية تعمل بمثابة احتياط لإذاعة بغداد الرئيسية، وقد أنشأها في دار ملاصق لقصر الزهور، وأطلق عليها اسم (إذاعة قصر الزهور) إذ كان له ولع وإلمام بأعمال اللاسلكي، وقد بدأت تلك الإذاعة بمحطة واحدة بسيطة نصبت في ١٥ حزيران ١٩٣٧م وتناولت بث ألاغاني والأخبار والروايات العالمية والمحاضرات العسكرية وإعادة بث بعض الفقرات التي تذيعها إذاعة بغداد. وقد اهتم الملك بتطويرها وتحسينها، فبعد أن وجدها غير كافية للإذاعة في جميع الأوقات أصدر أمره بنصب محطة ثانية في ٢٠ كانون الأول ١٩٣٧م ، ثم جرى نصب محطة ثالثة في ٢٠ نيسان ١٩٣٨م بقوة تعادل قوة المحطتين السابقتين ، ثم حصل لها على موجة دولية من اتحاد البث اللاسلكي في سويسرا، فأصبحت مرسلاتها أقوى من مرسلات إذاعة بغداد آنذاك، وغدت مسموعة في كثير من الأقطار المجاورة وخصوصا في أوائل عام ١٩٣٩م عندما أصبح للإذاعة خمس محطات...وكان الملك يشرف بنفسه على برامج الإذاعة ويذيع بعض الأحيان بصوته دون ذكر اسمه ، وقد خصصت الإذاعة جزءا مهما من نشاطها لتأييد الدعوة الرامية إلى ضم الكويت إلى العراق...وقد فسح الملك غازي المجال أمام بعض العناصر الكويتية للاستفادة من إذاعته الخاصة في ترويج إعلامهم السياسي...وفي العام ١٩٤١م تم أمر السيد محمد صديق شنشل بصفته مدير الدعاية العام بنقل (إذاعة قصر الزهور) وإلحاقها بإذاعة بغداد، بعد أن أهملت على أثر مصرع الملك غازي (رحمه الله) في ليلة يوم ١٩٣٩/٤/٣م...). (١١، ص٢١٨-٢٢٨).

في أوائل أربعينيات القرن العشرين كان صالح الكويتي الملحن الأول الذي وقع عليه الاختيار لتلحين الموسيقى التصويرية وأغاني أول فلم عراقي وهو فلم (عليا وعصام) وقد غنت ألاغاني فيه المطربة سليمة مراد.

فضلاً عن عملهما في الإذاعة العراقية والحفلات العامة والخاصة عمل الأخوان في العديد من المسارح والملاهي في بغداد وكان أهمها (ملهى ألف ليلة وليلة) الذي كان صاحبه ومديره عازف القانون يوسف زعرور.

ترك الأخوان العمل في الاذاعة العراقية في العام ١٩٤٤م، وأسسا ملهاً جديداً سميّاه (ملهى أبو نؤاس) بإدارة صالح الكويتي إضافة لكونه رئيساً للجوق الموسيقي فيه، وكان

هذا الملهى يقع في منطقة الباب الشرقي مدخل شارع الكفاح ثم انتقل بعد ذلك إلى شارع أبي نؤاس في بغداد، ودعوا للعمل فيه خيرة العازفين والمغنين والمغنيات العراقيات والعربيات في ذلك الوقت.

ومن القطع الموسيقية التي ألفها صالح الكويتي (ملاقات الحبيب)،(لونكا نهاوند)،(رقص ماري)،(بشرف راست) ومن التقاسيم (نغم العجم)،(نغم البيات)،(نغم اللامي)،(تقسيم منصوري- صبا)،(التقسيم الكويتي- توشيح) ومن ألاغاني التي لحنها (كلبك صخر جلمود)،(يانبعة الريحان)،(انه ياناس)،(ياحمام ياحمام)،(بمحاسنك وبهاك)، (انه من اكولن آه)،(شكول على حظي انه لبنيه)،إضافة إلى العشرات من ألاغاني الأخرى، أما داود الكويتي فمن ألاغاني التي لحنها وغناها بصوته (زر من تحب)،(سادتي رقوا لقلب)،(في هوى بدري وزيني)،(ياليلة دانة)،(ملك الغرام)،(هاي النهاية)،(تاذيني)،(ذوب و تفطر)،(من بعد ما ضاع)،(و حق إلي عليَّ سلطك)،(حبيبي خيبت)،(جم قلب لوعن)،(الدنيا من تحارب المرد)،(بلغنا بالهوى جملة)،(يالماشي الله وياك)،(يعاهدني)،(نضت عنها القميص)،(بالعشك حسدوني الخلك)،(سمر سماره ياسمر)،(عندك عيون جتاله)،(تعب فرح تعب كدر)،(الله من ذوله الناس)،(ياكلبي ارتاح)،(اشرب كأسك)،(ياولفي ما جاني الأمل).(١٢)

الفصل الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

أ- كان الفنان صالح الكويتي فنانا عصاميا اذ تعلم العزف بالفطرة منذ أن كان صبياً في العاشرة من عمره معتمدا على موهبته وقدراته الذاتية وجهوده الشخصية، وظل مستمراً في عمله إلى أخر يوم في حياته.

ب- كان الفنان صالح الكويتي من امهر العازفين على آلة الكمان ليس على مستوى العراق فحسب وإنما على نطاق الوطن العربي والدول المجاورة للعراق وذلك بشهادة الكثير من فناني عصره.

جـ- كان للفنان صالح الكويتي دور بارز في نشر الثقافة الموسيقية في العراق من خلال افتتاحه لمعهد موسيقي يعد من أوائل المعاهد الموسيقية في العراق لتدريس الموسيقى والعزف على الآلات الموسيقية.

د- قام الفنان صالح الكويتي بتلحين ألاغاني لمعظم المغنين والمغنيات الذين ظهروا في عصره.

هـ- للفنان صالح الكويتي دور كبير في وضع المقدمات واللوازم الموسيقية لأغلب ألاغاني المرافقة للمقام العراقي(البستات) وجعلها أغاني مستقلة يمكن غناؤها بمعزل عن المقام.

و- لمكانة الفنان صالح الكويتي الفنية تم اختياره من قبل الحكومة العراقية عند افتتاح الإذاعة العراقية ليقوم بتأسيس جوق خاص بالإذاعة ويكون رئيساً له، وقد رافق هذا الجوق معظم المطربين والمطربات وقراء المقام في الحفلات العامة والخاصة والحفلات الإذاعية التي كانت تبث على الهواء مباشرة من إذاعة بغداد وإذاعة قصر الزهور، وكان يرافقهم في تسجيل الاسطوانات.

ز- عند تأسيس جوق الإذاعة من قبل الفنان صالح الكويتي يكون هو أول من ادخل آلة الجلو والناي في مرافقة آلات التخت الشرقي.

حـ- لمكانة الفنان صالح الكويتي وتميزه الفني أهدى له الملك غازي الأول (رحمه الله) ملك العراق ساعة ذهبية مختومة بختمه الخاص تقديراً لجهوده.

ط- لتميز أسلوب الفنان صالح الكويتي في التلحين تم اختياره لتلحين موسيقى وأغاني أول فلم عراقي (عليا وعصام).

ي- كان الفنان صالح الكويتي من أوائل الموسيقيين الذين حاولوا التدوين الموسيقي للمقام العراقي ولأطوار الابوذية والبستات العراقية على الرغم ممّا واجهه من صعوبات وانتقادات من قبل المعارضين له في هذا المجال.

ك- قام الفنان صالح الكويتي بتأليف وتلحين العديد من القطع الموسيقية المختلفة كالسماعيات والبشارف واللونكات والتقاسيم ، والتي استلهم معظمها من المقامات العراقية.

ل-كان الفنان صالح الكويتي يقوم بتشجيع الفنانين الجيدين والموهوبين ودعمهم ماديا ومعنويا وذلك من خلال توفير فرص العمل في ملها (أبو نؤاس) الذي كان يشرف عليه.

م- كان الفنان صالح الكويتي متنوعاً ومتجدداً دئماً في أسلوب تلحينه للاغاني من ناحية اختياره للنغم والنموذج الإيقاعي ، فلحن أغاني على أنغام ومقامات مختلفة ومتنوعة مثل مقام (البيات،الصبا،الرست،العجم،الحجاز ديوان،النهاوند،السيكاه،المنصوري،الدشت،الجهاركاه،اللامي،الكرد، المستعار،..الخ) وكذلك أنغام ومقامات لم تكن شائعة في العراق في تلك الفترة مثل مقام (البسته نيكار) في أغنية(كلبك صخر جلمود) لسليمة مراد، ومقام (الزنكران) في أغنية(شكول على حظي انه لبنيّه) لزكية جورج، أما من ناحية النموذج الإيقاعي فقد استخدم في أغانيه نماذج إيقاعية عديدة ومتنوعة وكان من رواد الملحنين الذين ادخلوا في أغانيهم نموذجين للإيقاع في الأغنية الواحدة مثل أغنية (بمحاسنك وبهاك)، وأغنية (من غير أمل) وهي من أغاني زكية جورج، حيث تبدأ

هاتان الأغنيتان بمقدمة موسيقية على إيقاع الوحدة ثم يتغير إلى إيقاع الجورجينة عند دخول المطربة في الغناء، فتحولت الأغنية على يديه من أغنية أحادية النغم والإيقاع إلى أغنية متعددة الأنغام والإيقاعات.

ن- ومن ابتكارات الفنان صالح الكويتي في الأغنية العراقية انه أول من ادخل الغناء الثنائي (الدويتو) بين مطرب ومطربة، كما نرى ذلك في أغاني عديدة للمطربة زكية جورج و صالح الكويتي مثل أغنية (كلبي خلص)، وأغنية (وين رايح وين)، وأغنية (تاذيني) وغيرها من ألاغاني التي يظهر فيها صوت الفنان صالح الكويتي مغنياً إضافة لكونه ملحناً وعازفاً في الوقت نفسه.

س- من خلال تتبع الباحث لمسيرة حياة الفنان صالح الكويتي يرى بأنه كان يتحلى بأخلاق عالية وإحساس مرهف وروح موسيقية رفيعة تبرهن عليها علاقته الأخوية المرتبطة بأواصر المحبة والفن والتآخي والتسامح مع أخيه داود الكويتي فالمتتبع لتاريخهما الفني الطويل يجد انه لا يذكر اسم احدهما إلا ويذكر معه اسم أخيه في أية مناسبة أو عمل فني، حيث بدأت هذه العلاقة منذ ولادتهما ولغاية وفاة الفنان داود الكويتي، ففقد الفنان صالح الكويتي اعز شخص على قلبه والذي أدى إلى فقد بصره ثم وفاته.

ش- إن العمل المتواصل للفنان صالح الكويتي في مجاله الفني وكثرة السفر والتنقل والتجوال والإطلاع على مختلف القوالب والأشكال الموسيقية والغنائية في العراق والدول المجاورة له قد ساعد في زيادة خبرته وتوسيع معلوماته وثقافته الموسيقية ، ففي الكويت كانت البداية حيث اطلع على كل ما يخص الموسيقى والغناء في الخليج العربي والجزيرة العربية، فالغناء الكويتي ينحصر في ثلاثة أنواع هي الأغنية العربية القديمة (الصوت)، وأغاني عرب البادية (السامري)، وأغاني البحر والبحارة (النهمة)، وفي البصرة تعرف على أغاني الهيوة ، والخشابة ، التي تتميز بإيقاعاتها المختلفة ، وفي العمارة اطلع على أغاني جنوب العراق ، والأطوار الريفية ، والابوذيات ، وفي بغداد اطلع على المقامات العراقية والأغاني المرافقة لها (البستات)، والموشحات، والمربعات، والموالات، وفي الموصل تعرف على ألاغاني الموصلية، والسويحلي، والمقامات والأغاني والدبكات الكردية ، وفي سوريا اطلع على القدود الحلبية، وفي لبنان تعرف على الميجنة ، وفي إيران على

المقامات والأغاني الفارسية، فضلاً عن ما كان يستمع إليه الفنان من اسطوانات موسيقية وغنائية تركية ومصرية ، والاحتكاك بالموسيقيين والمطربين والمطربات من جنسيات مختلفة كل ذلك أدى إلى زيادة مداركه الموسيقية وتفتح قريحته وإبداعه في التلحين والتأليف الموسيقي.

التوصيات:

في ضوء ما أسفر عنه البحث من استنتاجات يوصي الباحث بضرورة جمع كل النتاجات الموسيقية للفنان صالح الكويتي والحفاظ عليها من الاندثار والضياع وذلك من خلال إنشاء مكتبة خاصة تضم كل ما يتعلق بهذا الفنان من تسجيلات صوتية موسيقية وصور فوتوغرافية أو برامج إذاعية أو تلفزيونية مسجلة ، إضافة إلى كل ما نشر عنه من كتب ودراسات وبحوث أو مقالات ، لتكون في متناول يد الباحثين والدارسين ، لكونه من ابرز الرواد الموسيقيين والملحنين في العراق.

المصادر والمراجع

١- الحسني، عبد الرزاق. تاريخ الوزارات العراقية، جـ٨، ط٧، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨م.

٢- فراس ياسين جاسم. محمد القبانجي دوره وأثره في المقام العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون الموسيقية، بغداد، ٢٠٠٢م.

٣- لويس معلوف. المنجد في اللغة والأعلام، ط٢٤، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦م.

٤- حسين علي محفوظ. قاموس الموسيقى العربية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة المحدودة ، ١٩٨٧م.

٥- الحنفي ، جلال. المغنون البغداديون والمقام العراقي ، وزارة الإرشاد ، السلسلة الثقافية الثانية ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٤م.

٦- ي. قوجمان.الموسيقى الفنية المعاصرة في العراق ، أصدرته اكت للتراجم العربية ، ط١، لندن ، طبع في بريطانيا العظمى ، ١٩٧٨م.

٧- شريط مسجل في سبعينيات القرن العشرين ، سجل عليه حلقة إذاعية خاصة بمناسبة مرور عام على وفاة الفنان داود الكويتي – تسجيلات أنغام التراث لصاحبها السيد سمير الخالدي – بغداد – قرب تمثال الرصافي.

٨- يوسف فرحان دوخي. الأغنية الكويتية ، ط١، قطر، المطبعة الأهلية، ١٩٨٤م.

٩- العامري، ثامرعبد الحسن. الغناء العراقي، ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨م.

١٠- العلاف، عبد الكريم .الطرب عند العرب، ط٢، بغداد، مطبعة اسعد، ١٩٦٣م.

١١- لطفي جعفر فرج. الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣-١٩٣٩، بغداد ، منشورات مكتبة اليقظة العربية، مطبعة سومر، ١٩٨٧م.

١٢- راجع الموقع الآتي على الشبكة المعلوماتية (الانترنت):-
www.zeryab.com

ملحق رقم (١)

(...وهكذا أقرت الوزارة السويدية الثالثة مبدأ فسح المجال أمام من يرغب في هجرة العراق هجرة شرعية فتقدمت إلى مجلس النواب في الثاني من آذار عام ١٩٥١م بلائحة قانونية هذا نصها:

المادة الأولى- لمجلس الوزراء أن يقرر إسقاط الجنسية العراقية عن اليهودي العراقي الذي يرغب باختيار منه، ترك العراق نهائيا بعد توقيعه على استمارة خاصة أمام الموظف الذي يعينه وزير الداخلية.

المادة الثانية- اليهودي العراقي الذي يغادر العراق، أو يحاول مغادرته بصورة مشروعة، تسقط عنه الجنسية العراقية بقرار من مجلس الوزراء.

المادة الثالثة- اليهودي العراقي الذي سبق إن غادر العراق بصورة غير مشروعة، يعتبر كأنه ترك العراق نهائيا، إذا لم يعد إليه خلال مهلة شهرين من نفاذ هذا القانون، وتسقط عنه الجنسية العراقية من تاريخ انتهاء المهلة.

المادة الرابعة- على وزير الداخلية أن يأمر بإبعاد كل من أسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب المادتين: الأولى والثانية، ما لم يقتنع، بناء على أسباب كافية، بان بقاءه في العراق مؤقتا أمر تستدعيه ضرورة قضائية أو قانونية أو حفظ حقوق الغير موثقة رسميا.

المادة الخامسة- يبقى هذا القانون نافذا لمدة سنة من تاريخ نفاذه، ويجوز إنهاء حكمه في أي وقت خلال هذه المدة بإرادة ملكية تنشر في الجريدة الرسمية.

المادة السادسة- ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

المادة السابعة- على وزير الداخلية تنفيذ هذا القانون.